من ٢١ تشرين الاول الى ١ ايار

١ ــ الشاعر : اسير بجبة الدمور وسط السوق
بكفي حبل مسبحة يطول يطول حتى الارض
ولوح من جبين الزان يسند عنقه المعروق
على فخذي ، ومطرقة من القنبيل
نسيت مناسك الاوراد ما صليت حتى الفرض
وجئت اشم اعينكم بحمى الشمس في رئتي
احاجيكم واغلبكم
واهزأ من معارفكم بصدر البيت في شفتي
واعمد حين انشدكم الى التهريج والتضليل
واركض حين ينهرني افاضلكم
نهار الصدق في جيبي احد عيونه البيضاء
واصمت ما ابيع نبوءة لو بعت حب العين
وما افضي ولو مزقتم الصدغين
امدد جثتي في الدرب تسحق لحمي العربات
وما اعطيكمو بالحق غير جنائز الكلمات
فما بيني وبين عيونكم في السوق غير الهزء والضحكات

٢ ــ عاشق الحقيقة :
يقول الشاعر المجنون اغسلها بعطر الليل ،
اكشف صدرها الوثاب
واجلوها بدمع القلب والعينين .. اعرضها لمن يرتاب
ادور بشالها الذهبي بين الناس ، اضرم لوعة السمار
ارى قنديلها المسحور يخفق في دروب الصحو ،
يخنق ضحكة الامطار
ويستل السحاب المر ، فحل يخصب الانهار
هنا لا شيء غير « كجورتا » (١) المسكين
يمضغ وصفة من صاب
وتضحك في ندى الاسحار آلهة تلوك حجارة السجيل
ويصغي الوهج والقنديل
بكى المجنون يجهل اصله المدفون تحت
معابد «الفرتيت»(٢)
يعربد حوله الجاموس والخرتيت
وتشهق في سدوز النهر كل قياثر الاجداث
ــ متى يأتي خلاص الفجر ، يجر ليلنا الملتاث ؟
ــ متى يأتي اوان البعث يصدق وعده القرآن والانجيل؟
وصاح الشاعر المسكين ارفعها لوجه الله
اكشف سرها للناس
واقرع حولها النوبات والاجراس
وابعد عن مراقيها عبيد الليل والحراس
ركيزة فخرنا الابدي يوم الفخر والتهليل

٣ ــ الام :
تراب الارض فوق جبينها تبكي وتحلف باليمين المر
يعود .. تمد حين يعود
بساط الخبز تولم للجياع موائدا ممدودة الاطراف
وتحزم وسطها بالسندس البراق تحجل بالنضار الحر
تشق النطع بالساقين ثم تلعب الاعطاف
وترقص بالرماح البيض والاسياف
لسيدها وسيد قومها الصلاح والاشراف
تزوم بصدرها المفرود مثل حمامة بيضاء
بثوب العرس والطرحه
وتشهق ، يستدير جبينها المعروق بالضحكات والفرحه
فينبض في قلوب الناس دفء الحب يعتنقون
بالاحضان
ــ اعاد وحيدها الطافي كنهر الصبح فوق الصبح ؟
يشيل السجن في عينيه ، سور الحزن ، قلعة
رعشة سوداء
يفح النار من شفتيه يعشب صدره المحفور مثل الكهف
ويطرح احرفا خضراء ، يزهر بالحديث العف
« لاجلكمو اخوض جهنم الحمراء
وارقد في اللهيب ، احس بالدمور في عيني
كأشرعة من الغيمات ، سرب مراكب طارت بلا ضوضاء
اشم اريجكم في الشارع الغضبان
واقرأ فوق اعينكم صراخ اللوعة الخرساء
بعمق الجرح في قلبي
افض العرق ، اكتب بالدماء وثيقة الاجزان
واصرخ في وجوه الصمت حين اذود عن بيتي
وحين يشدني الاخوان
نشق الباب في الدهليز نخرج للرصاص يمزق الاحشاء
وندفع بالصدور جحافل الساعين نحو الموت
ومن يا امنا التعبى يموت ولا يهز صحائف التاريخ ؟
ولا يحيا مع الاحياء ؟ »
نثار النجم فوق جبينها ، تزهو وتلهج بالحديث الحلو
وتضحك في صفاء الليل تحلف باليمين المر
يعود .. تعيد جلوتها وتخطر في الثياب الحمر
وتحزم وسطها بالسندس البراق تحجل بالنضار الحر

٤ ــ مدائن العبيد :
وفي صخب من الاغضاء عبر الكأس والانخاب
تنام مدائن ملأى بطين البحر والاقذار والاغراب
تبيع اللؤلؤ المغشوش تشنق دونه الاحباب
مساجدها خلت من عابد يدعو لوجه الله
يصيح ويلجم الافواه
يحذر من عذاب الحق اذ ما قرقرت في الصدر
بعض الاه
مدائن من فساد العهد يزكم عطرها الفواح
تغاشر دعوة الشيطان تمنح عرضها للجند والسواح
وتسحق وجهها المجدور في الطرقات ما ترتاح
تجوس خلالها الاشباح
وترحل عن صدور بناتها الافراح

مدائن علقت اسوارها السوداء ، ظلت توصد الابواب
بوجه الفجر ، تدفن في التراب مخاضها المنساب
على ليل من الاغضاء عبر الكأس والانخاب

٥ ــ جبهة الموت :

يقول الشاعر المجنون يا صبر العتاب المر يا صبري
معنى في ليلة اخرى يقيس الشارع المذعور ،
يسبر قوة النهر
فتى كالليل في الصحراء
حثيث الخطو في لفتاته التعبى ، بريق المجد والنصر
وعزم القمة الشماء
وعند الفجر كان الورد في الطرقات غطى الناس والاشياء
وطار الموكب الهدار هز البعد والارجاء
« ألا فليسقط الطغيان والدخلاء »
وجاء سقاة روما يحملون النار والاحطاب
ــ « ايا قرشي (٣) ... » ومزق صمتنا المقهور
صوت فاجع ملتاع
يجلجل في مسامعنا يفجر ادمع الاعصاب
وحلق جمعنا المسعور فوق الراقد المضروب
في الاحشاء
بركنا نجمع الاشلاء .. ثم نلملم الاشلاء
ــ بجفن الصبح يا شرفاء
ــ بجفن الصبي يا شرفاء
أكان يقول ؟ لا ما كان سوقي الريح يا انباء
اما في لحظة التفتيح جاء الموت ، جاء الموت ،
جاء الموت
وتحبل ارضنا يمتد رجع الصوت
من الماضي حكايات تغنيها بنات الشعب في
الافراح والاحزان
ملاحم عن سفوح الليل في « كرري » (٤) وفي
«شيكان»(٥)
ومدخل جسرنا المخفور بالابطال والنيران

٦ ــ زامر الحي :

وماجت في قلوب الليل صيحة طارق يدحوروابينا
« هنا ام ... » صرير يكمر الاسماع يرقد في
بحار الدمع ، يصخب في مآقينا
« درمان » ... حقل من عطاش زنابق ولهى تنادينا
عبيد الارض يا مشلوخة الخدين ــ جمهورية السودان ــ
ختي الودع قولي من يدانينا
اما كنا نشق الصخر في الدلتا وغرب القاش (٦) ؟
ونحمل وعينا الميمون فوق سواعد الاوباش ؟
اما كنا نسوم الروح يوم الروع يحمل اسمنا من عاش
طوال نحن كالاوناش
اقمنا العالم العاني ولم نقعده حتى اليوم
عظام نحن مثل الشهب والانجام بين القوم

٧ ــ المناريس :

عيونكم الجبال ، الليل ، عرق الصخر ، جبهة ساجد
يتلو كلام الله
وجوهكم الحديد ، مطارق الساقين ، درع الفارس
التياه
صدوركم البحار ، مغاور الحيات ، جوف سفائن
تغلى على الامواه
قلوبكم البيوت ، شوامخ الابهاء ، عرض خزائن
تحوي كنوز الغات
ففي العادين بالاسلاب
وفي الساعين والغادين بين الخوف والرهبه
يصب الليل في الاعصاب
ويفرخ اعينا مصرورة الاهداب
تفجر في الحصا المفروش عطر الدم
فيقفز من صدر الموت جذع الموت
ليقبض اذرع الكلمات
على وجه يقهقه مستطيل الفم
مخارجه الثقال علائق محمولة الاعناق
تنقط في جروح الليل تفزع اعين الطراق
« الا هبوا ليوم الحشر والدنيا رياح بنادق تردي
رقاب النجم »
يفور تراب ساحتنا ومن يهتم
عطاش نحن لا الامطار تروينا ولا يكفي هدير
الازرق(٧) الغضبان
تعوم جياده السمراء فوق الابيض (٨) الاسيان
ولا الاحجار نطحنها بحد السن
ونهزأ من حديد الرعد نفتله كشلة خيط
متاريسا متاريسا من الاحياء حتى الغيط
وفي الابهاء كان الصوت وهج زنابق النيران
تخيط بناتنا الرايات والاكفان
يتمتم حولنا الاحبار بالصلبان
وتسجد في عيون الدرب هام شيوخنا الداعين
بالايمان
متاريسا .. متاريسا .. يجلجل في خشوع الفجر
صوت الله
الا ما اروع التاريخ حين نعيش في التاريخ
وان نصلي جدار الحق نبذر في شفاه الناس في الافواه
حديث الصدق ، صوت الصدق ، عطر الصدق
وان ندحو ستار الزيف نكشف روعة الامكان
نسطر في جبين الفخر للاجيال والازمان
تجارب عصرنا المبهور حين يقرر الانسان
حياة العز ، مجد العز للانسان

ام درمان — **مصطفى سند**

١ ــ الكجور هو العراف او ساحر القبيلة ٢ ــ الفرتيت قبيلة من جنوب السودان ٣ ــ قرشي هو الشهيد الاول ٤ ــ ٥ ــ كرري وشيكان موقعتان مشهورتان في تاريخ السودان ضد قوى الاحتلال ٦ ــ الدلتا وغرب القاش مشاريع زراعية ضخمة ٧ ــ ٨ ــ النيل الازرق والنيل الابيض ساعة التقائهما في الخرطوم .